

## دور الجرد الأثري في حماية وصيانة موقع مادوروس

### The role of the archeological inventory in the protection and maintenance of the archaeological site of Madauros

بقيادة بلقاسم<sup>1\*</sup>، بورحلي إبراهيم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، belkacem.belkada@univ-alger2.dz  
<sup>2</sup> معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، bourahlibrahim2020@gmail.com

تاريخ النشر 2024/04/17

تاريخ القبول 2024/04/07

تاريخ الإستلام 2023/08/13

#### الملخص:

يعتبر هذا البحث مجهود عدة سنوات من العمل للحصول على نتائج قيمة، حيث أن عملية الجرد الأثري التي قمنا بها بالتعاون مع الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية على مستوى الموقع الأثري مادوروس بسوق أهراس من التجارب النادرة التي قامت بها الجزائر فيما يخص جرد موقع أثري رئيسي وهذا بإتباع كل الخطوات الرئيسية للجرد الأثري. إن الهدف الرئيسي من هذا العمل هو الوصول إلى حلول لصيانة موقع مادوروس وضمان حماية أكثر له، هذا لإثراء ملف التصنيف الجديد للموقع. لبلوغ هذا الهدف قمنا بتحيين الدراسات السابقة لمادوروس، لغرض إنجاز مخطط كامل للموقع، خاصة أن المخططات السابقة غير كاملة.

**الكلمات المفتاحية:** الجرد الأثري، مادوروس، الصيانة، الحماية، المعالم.

#### Abstract

This research is the effort of several years of work to obtain valuable results, as the archaeological inventory process we carried out in collaboration with the OGEBC on the Madauros site in Souk Ahras is one of the rare experiences carried out by Algeria in the inventory of major archaeological site; we followed the main steps of the archaeological inventory. The main objective of this work is to reach solutions for conservation the Madauros site and ensuring more protection for it, by preparing a file for the overall classification of the site. To achieve this goal, we have updated the previous studies that focused on Madauros, for the purpose of completing a complete plan for the site, especially since the previous plans are incomplete.

**Keywords:** Archaeological inventory, Madauros, Conservation, Protection, Monuments.

## 1. مقدمة

يعتبر الجرد الأثري أول وأهم خطوة لحظ وصيانة أي موقع أثري، وقد عرفت الجزائر في السنوات الماضية حيوية كبيرة فيما يخص جرد الممتلكات الثقافية الغير منقولة، حيث عكفت مديريات الثقافة للولايات بالشراكة مع مؤسسات ثقافية مختلفة على جرد كل المواقع والمعالم الموجودة في أقاليمها، وذلك لإثراء الخريطة الأثرية الجزائرية التي نشرتها وزارة الثقافة مؤخرا. وفيما يخص جرد المواقع الأثرية الرئيسية، فقد كانت هناك بعض المحاولات التي مست بعض المواقع، ولكن بدون متابعة لنشر نتائج هذه الأعمال التي نتمنى أن ترى النور قريبا، ومن بين هذه الأعمال، هذا الذي بين أيدينا والذي يخص جرد معالم الموقع الأثري الرئيسي مادوروس بولاية سوق أهراس الذي قمنا به بالشراكة مع الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، وسننشر في هذا البحث نتائج جرد معالم الموقع الأثري مادوروس، علما أن هذه العملية سارت وفق كل خطوات الجرد الأثري المعروفة من بحث بيبلوغرافي، عمل ميداني، تثبيت المعلومات، في انتظار تتهيأها بداية من هذا المقال.

إن الغوص في هذه الدراسة دفعنا لطرح إشكالية مهمة وهي: **كيف يمكن للجرد الأثري أن يساهم في صيانة وحماية موقع مادوروس؟**

كان هذا العمل يهدف إلى إنجاز مخطط جديد للموقع يساهم في إثراء الملف الجديد المقترح لإعادة تصنيف الموقع بشكل كلي في التراث الوطني، وهذا ما تم في جوان 2023، (موقع مادوروس كان يحتوي على معلمين مصنفيين فقط)، وقد تم إلحاق المخطط الجديد الذي أنجزناه بعد الجرد بملف التصنيف، وهو ما أثمر بقبول الملف، وتصنيف كلي للموقع. ننتظر الآن أن يمنح هذا التصنيف الجديد الحماية القانونية اللازمة للموقع ويمكنه من الإستفادة من مخططات الحماية. إعادة تصنيف الموقع لم تكن هي الهدف الوحيد لهاته الدراسة، حيث نهدف أيضا إلى البحث عن حلول إستعجالية لصيانة وحفظ معالم موقع مادوروس، وذلك لن يتم إلا بتشخيص كل معالم الموقع ووضع حالة حفظ كل معلم سواء كانت جيدة، متوسطة أو سيئة.

اعتمدنا في هذا العمل على المنهج الوصفي والتحليلي، فبعد الاستعانة بالدراسات السابقة الخاصة بمعالم الموقع، وعلى رأسها كتابا الأطلس الأثري للجزائر، ومداوروش لصاحبهما قزال، بالإضافة إلى أطروحة الدكتوراه للأستاذ إبراهيم بورحلي الخاصة بمستعمرة مادوروس وإقليمها، قمنا بوصف خطوات عملية الجرد الأثري التي قمنا بها حول معالم الموقع، وعرضنا نتائج هذه العملية بالتفصيل داخل جداول مختلفة، ثم تطرقنا إلى نتائجها الفورية والمستقبلية حول الموقع، كما قمنا بتحليل نتائج عملية الجرد الأثري سواء بإظهار النسب المئوية الخاصة بعدد أنماط المعالم الموجودة في الموقع، أو النسب المئوية الخاصة بحالة حفظ المعالم.

## 2. عموميات حول موقع مادوروس:

**1-2- الموقع الجغرافي:** يقع الموقع الأثري مادوروس على بعد حوالي 40 كلم جنوب مدينة سوق أهراس في الحدود الفاصلة بين بلديتي الدريعة ومداوروش، وهو ينتمي إداريا لهذه الأخيرة التي تحيط به من الغرب، وتبعد عنه بمسافة 8 كلم، بينما يحيط به من الشمال إقليم بلدية الدريعة التي تبعد عنه بمسافة 5 كلم، أما من الشرق فيحيط به إقليم مدينة تاورة، والتي تبعد عنه بمسافة 16 كلم، وتحيط به من الجنوب سلسلة جبلية تدعى بوسسو.

## 2-2-لمحة تاريخية حول الموقع:

أ-فترة ما قبل التاريخ: لقد سكن الإنسان المنطقة منذ فترة قبل التاريخ، والدليل على ذلك هو بقايا الصناعة الحجرية الكثيفة الموجودة بجانب الموقع.

ب-فترة فجر التاريخ: يعتبر الدولمان الموجود جنوب الموقع ربما هو الشاهد الوحيد لهذه الفترة، ولكن قزال يظن أن هذا الدولمان، قد يكون مؤرخا بالفترة النوميديية<sup>1</sup>.

ج-الفترة النوميديية: لا نعلم كيف كانت مادوروس قبل الإستيطنان الروماني فيها، ولكن حسب أبوليوس المادوري، فإن مدينته كانت تقع في الحد الفاصل بين نوميديا، وموطن الجيتول، كما أنها كانت ضمن ممتلكات صيفاكس ملك الماسيسيل، ليتم دمجها ضمن ممتلكات ماسينيسا أمير الماسيل، أثناء توحيد نوميديا في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد<sup>2</sup>، ومن شواهد هذه الفترة، الكتابة الليبية التي تم العثور عليها، قرب القلعة البيزنطية<sup>3</sup>.

د-الفترة الرومانية: لقد أكد علم الآثار والمصادر التاريخية معا، أن مدينة مادوروس في الحقبة الرومانية تم تأسيسها برتبة مستعمرة لقدامى المحاربين، فإذا أخذنا المصادر التاريخية بعين الاعتبار فلن نجد أفضل من شهادة أبوليوس المادوري ابن المدينة الذي عاش في القرن الثاني ميلادي حيث يقول حول هذه المستعمرة:

(Veteranorum Militumnovu conditu splendidissima coloniasumus)، حيث أكد أن مدينته تم إعادة تأسيسها لقدامى الجند، وأنه في زمانه كانت مادوروس مستعمرة مزدهرة<sup>4</sup>، ومن جهتها، فقد أكدت كتابات أثرية عديدة شهادة أبوليوس ووصفت المدينة بالمستعمرة كما نجده في النقوش اللاتينية في الجزائر<sup>5</sup>، ومدونة الكتابات اللاتينية<sup>6</sup>، ومن أهم هذه الكتابات، تلك التي تتحدث عن تأسيس مادوروس برتبة مستعمرة زمن حكم العائلة الفلافية في روما، أي في فترة حكم الإمبراطور فيسبازيان، أو أحد أبنائه تيتوس، ودوميتيان، في الفترة الممتدة ما بين 69 ميلادي و98 ميلادي<sup>7</sup>:

(Sp[plendidusordo co] L(oniae) Fl(aviae) Aug(usta) vete[ran(or)um] Madauren]sium)

يوجد دليل آخر عن تأسيس هذه المستعمرة في فترة حكم العائلة الفلافية، وهو تسجيلها في قبيلة كيرينا التي كانت قبيلة الفلافيين<sup>8</sup>. وقد كانت هذه المستعمرة الفلافية مركز مراقبة، ومركز الحياة الرومانية في بلاد الموسولامي<sup>9</sup>. ونشير أيضا إلى وجود بعض الدراسات التي تنفي فرضية العائلة الفلافية، وترتبط تأسيس المدينة الرومانية بالعائلة الأنطونية، وبالضبط في فترة حكم الإمبراطور نيرفا<sup>10</sup>. رغم أن مستعمرة مادوروس كانت في أراضي إفريقيا البروقنصلية، إلا أنه بعد تأسيسها كانت تابعة لمفوض الإمبراطور الذي كان قائدا للجيش في إفريقيا، لاحقا في فترة الإمبراطورية السفلى، أصبحت مادوروس تابعة للبروقنصل المتواجد في قرطاج تنتمي إلى إقليم نوميديا، ويسيرها أحد مفوضي البروقنصل<sup>11</sup>.

<sup>1</sup>-GSELL (S), Khamissa, Mdaourouch, Announa, tome 2, Paris, 1922, p: 08.

<sup>2</sup>- Apulée, Apologie, traduit par Paul VALLETTE, 1960, p: 30.

<sup>3</sup>-GSELL, Khamissa...op-cit, pp: 08-09.

<sup>4</sup>-Apulée, op-cit, p: 30.

<sup>5</sup>-GSELL (S), Les Inscriptions Latines de l'Algérie, tome1, 1922, Paris, pages : 184, 193, 194, 195, 196, 197, 201, 256, 396.

<sup>6</sup>-WILMANN, Corpus des Inscriptions Latines, *Inscriptiones Africae Latinae* tome VIII, L'académie des sciences de Berlin-Brandebourg, 1881, p: 473.

<sup>7</sup>-GSELL, *ILA*, op-cit, p: 202.

<sup>8</sup>-KUBITSCHKEK, (W-J), Imperium romanum tributim discriptum 1889, p. 151.

<sup>9</sup>-LEGLAY (M), Les flaviens et Afrique in *Mélange de l'Ecole Française de Rome*, tomes 80-81, Paris, 1968, p. 222.

<sup>10</sup>-MESANGE (J), L'Afrique chrétienne (Evêchés, ruines antique) in *Description de l'Afrique du Nord. Musées et collections archéologiques de l'Algérie et de la Tunisie*. 17, Paris, 1912, p. 338.

<sup>11</sup>-GSELL, Khamissa,...op-cit, p: 10.

كغيرها من مدن شمال إفريقيا، عرفت مادوروس تطورا وازدهارا كبيرين في فترة حكم العائلة السيفيرية، حيث ظهرت معالم جديدة، كالمعابد، الأقواس، الحمامات، وكذا ترميم العديد من المعالم القديمة في الفترة الممتدة ما بين القرنين الثالث والرابع ميلادي<sup>12</sup>.

كانت مادوروس في الفترة المسيحية عبارة عن أسقفية<sup>13</sup>، حيث عرفت المدينة في هذه الفترة اضطرابا دينيا، تسبب في إنشقاق الكنيسة، وظهور المذهب الدوناتى كغريم للمذهب الكاثوليكي، فأصبحت المدينة بأسقفين، كاثوليكي، ودوناتى<sup>14</sup>. عرفت مادوروس خلال هذه الفترة (الرومانية)، نشاطا كبيرا في المجالين الثقافي الإقتصادي، أولا لكونها كانت مركزا ثقافيا بفضل مدارسها<sup>15</sup>، فقد عرفت مرور شخصيات عظيمة بها، أهمهم أبوليوس المادورى، مكسيم المادورى، والقديس أغسطين، إلخ... ووثانيا، فإن وفرة المعاصر التي بلغت بقاياها في الموقع حوالي 23 معصرة<sup>16</sup>، بالإضافة إلى الأنصاب الخاصة بالإله ميركور دليل على حيوية الإقتصاد في المدينة<sup>17</sup>.

هـ- **الفترة الوندالية:** يبقى تاريخ المدينة في هذه الفترة مجهولا، وهذا لغياب المصادر التاريخية، وكذا عدم العثور على بقايا أثرية لهذه الفترة، ماعدا بعض النقوش التي تتحدث عن رجال دين مسيحيين ابعدوا من طرف حكام قرطاجة نحو مادوروس، بسبب مذهبهم الذي ينافي المذهب الأريوسى الوندالي<sup>18</sup>.

و- **الفترة البيزنطية:** لدينا عدة شواهد عن التواجد البيزنطى في المدينة، وأكبر شاهد هو الحصن البيزنطى المبني فوق الساحة العمومية، والذي شيد بأمر من الجنرال صولومون حوالي سنة 535 ميلادي<sup>19</sup>، كانت هذه القلعة ضمن خط دفاعي وضعه جنود صولومون لتغطية أراضي نوميديا القريبة من البحر. ونجد اللمسة البيزنطية كذلك في بعض المعالم الأخرى، مثل الكنائس، المنازل، وحتى المعاصر.

ز- **الفترة الإسلامية:** هناك غموض تام حول هذه الفترة، حيث يذكر ابن حوقل مدينة بالقرب من تيفاش تدعى تاماديت بها سور بالإضافة إلى عدة عيون للشرب ويعيش أهلها بالقمح والشعير<sup>20</sup>، ويرى الباحث ألبير فيفري أن هذه المدينة التي ذكرها ابن حوقل قد تكون نفسها هي مادوروس<sup>21</sup>.

<sup>12</sup>- LEPALLEY (C), Les cités de l'Afrique romaine au bas-empire, tome 2, Paris, 1981, pp 127-139.

<sup>13</sup>-CABROL (F), LECLERCQ (H), Madaure, Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie, tome X, Paris 1931-1932, p: 898.

<sup>14</sup>-بورحلي (إ)، مستعمرة مادوروس وإقليمها الترابي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، الجزائر 2010، ص: 24.

<sup>15</sup>-WEECH (W-N), WARMINGTON (B-H), WILSON (R-J-A), Madauros, in *Oxford Research Encyclopedias*, 2016.

<sup>16</sup>-بلعربي (و)، معاصر مادور، دراسة أثرية تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص آثار قديمة، معهد الآثار، الجزائر، 2006، ص: 22.

<sup>17</sup>-AMRAOUI (T), L'évolution de l'urbanisme en Afrique et l'implantation des ateliers entre le Ier s. avant notre ère et la fin de l'Antiquité. Approche chronologique et spatiale à travers le cas de quelques villes antiques d'Algérie. *Antiquité Africaine*, 54, Aix-en-Provence, 2018, pp. 97-116.

<sup>18</sup>-بورحلي، نفس المرجع، ص: 26.

<sup>19</sup>-MANSOURI (Kh), Madauros, in *Encyclopédie berbère*, 30, 2010, pp. 4469-4479.

<sup>20</sup>-ابن حوقل، طبع من طرف منشورات دار مكتبة الحياة، 1992، ص: 86-87.

<sup>21</sup>- FEVRIER (P-A), Approche du Maghreb romain, tome 02, Aix-en-Provence, 1989, p: 190.

### 3. عموميات حول الجرد الأثري:

**3-1- مفهوم الجرد الأثري:** يعتبر الجرد الأثري أول وأهم مرحلة لصيانة وحفظ المواقع والمعالم الأثرية، فهو جمع للمعلومات وإعداد قوائم عن المعالم، المواقع، واللقى الأثرية<sup>22</sup>، وهو عبارة أيضا عن إحصاء شامل وكامل للتراث الثقافي سواء كان منقول أو غير منقول، وتعتبر عملية الجرد من المناهج الهامة في البحث الأثري<sup>23</sup> وقاعدة أساسية لعملية التصنيف أو التسجيل في قائمة التراث الوطني<sup>24</sup>، وقاعدة تنطلق منها الأبحاث والبرامج العلمية و التنموية أو الحماية، وتعد هذه العملية من وسائل الحماية الإدارية للتراث، وهي أول شرط من شروط المحافظة<sup>25</sup>، فهو عبارة عن عملية دراسة كل ما يتعلق بالموقع فمن خلالها يمكن التعرف على الموقع بصفة دقيقة وموجزة، كما أنه يعتبر دليلا أثناء عملية الصيانة والترميم. وعادة يعتني الجرد بنوع محدد من التراث، فجرد الممتلكات الثقافية الغير منقولة هو ملاً جذادات ووضعها في خزائن معلومات، كما أن جرد الممتلكات الثقافية المنقولة، هو عبارة عن وضع خزينة معلومات، أو كتاب عنها حسب جذاذة محددة<sup>26</sup>.

### 3-2- طرق الجرد الأثري: هناك طريقتان للجرد الأثري وهما:

**أ- طريقة الإحصاء:** ويسمى أيضا الجرد الحسابي، وهو التأكد من صحة الحسابات بمراجعة التسجيل والترحيل من واقع المستندات، ويتم إجراء التسويات الجردية مطابقة بين الأرصدة الظاهرة في الحسابات<sup>27</sup>، في علم الآثار هو عبارة عن القيام بإحصاء سطحي ومسح أثري للتأكد من وجود المعالم المذكورة في الوثائق من عدمها.

**ب- طريقة الجرد:** وتسمى أيضا، طريقة الجرد العلمي، أو الجرد الفعلي<sup>28</sup>، وتتم بعيدا عن الوثائق الكتابية والبيبلوغرافية، وتهدف إلى جرد المعالم بصورة مادية بالقيام بعمليات القياس، أخذ الإحداثيات، والصور الفوتوغرافية، ونقل كل المعلومات الخاصة بكل معلم في بطاقات جرد أعدت خصيصا لذلك هناك من يصنف طريقة الجرد في طريقتين أخريتين وهما، الجرد اليدوي ويقصد بها الكتابة باليد والجرد الآلي<sup>29</sup>، وهاتان الطريقتان سميناهما نحن بمرحلتين ملاً البطاقات في العمل الميداني، وتثبيت المعلومات.

**3-3- مراحل الجرد الأثري:** إن نجاح مهمة الجرد الأثري مرهونة بمعرفة الموقع المراد جرده، وكذا الدراية بالمشاكل الملزمة بالموقع قبل الشروع في العمل الميداني<sup>30</sup>. لهذا وجب تتبع الخطوات اللازمة لإنجاح هذه العملية، ويمكن تقسيم عملية الجرد الأثري إلى أربعة مراحل أساسية وهي:

- مرحلة البحث الوثائقي.
- مرحلة العمل الميداني.

22-مقدم (م)، جرد المواقع والمعالم الأثرية بمنطقة الساورة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص علم الآثار الوقائي، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة تلمسان الجزائر، 2013، ص: 09.

23-أرفه لي (م)، أسلوب الجرد في منهجية البحث الأثري، أعمال المؤتمر الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية، المسيلة، 1995، ص: 58.

24-خلاصي (ع)، نظرة تقييمية حول البحث الأثري والدراسات التاريخية في الجزائر، أعمال المؤتمر الوطني الرابع للبحث الأثري والدراسات التاريخية، تندوف، 1996، ص: 14.

25-بويجاوي (ع)، المحافظة على التراث من وجهة نظر عالم الآثار، مجلة الثقافة، العدد 16، الجزائر، ص: 16.

26-باعزيز (ص)، المسح الأثري وتوضيح المفاهيم، وقائع المؤتمر الثاني عشر للآثار في الوطن العربي، المنامة-دولة البحرين: 30 ذو القعدة-04 ذو

الحجة 1431 هجري-26/22 مايو 1996، المنظمة العربية للتربية والتعليم، المسح الأثري في الوطن العربي، تونس، 1993، صفحات: 16-17.

27- العبد الله (أ)، أساسيات المحاسبة، محاضرات في كلية الاقتصاد، المحاضرة الأولى، جامعة حماة، 2016-2017، ص: 01.

28-نفسه، ص: 02.

29-عثماني (ك)، المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات، جرد ودراسة لحالة الحفظ والتسيير، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م-د، تخصص حفظ وتسيير التراث الأثري، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018، ص: 09

30-GHITH-HMISSA (E), Inventaire archéologiques des nécropoles libyques de la région de Djebel Boughanem, état et perspective, thèse de doctorat en archéologie et histoire ancienne, volume 1, université de Tunis, 2014, p : 22.

- مرحلة تثبيت المعلومات.
- مرحلة تجميع المعلومات.

#### 4. جرد معالم موقع مادوروس:

لقد تمت عملية الجرد في موقع مادوروس، بإتباع الخطوات الأربعة المذكورة وسارت كما يلي:

#### 4-1-مرحلة البحث الوثائقي:

أول مرحلة تم القيام بها لجرد معالم موقع مادوروس، هي عملية البحث الوثائقي، وهي عملية تصفح كل الوثائق التي لها علاقة بالموقع ومعالمه، وقد تمت هذه العملية بالخصوص على مستوى مركز الأرشيف بقصر رياس البحر بالجزائر العاصمة، كون هذا المركز يحفظ الأرشيف الأثري لكل الولايات، ولم تقتصر هذه العملية على هذا المركز فقط، ولكن تعدته إلى مجموعة من المكتبات على رأسها، مكتبة معهد الآثار بالعاصمة، مكتبة المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية، مكتبة الديوان الوطني لتسيير وإستغلال الممتلكات الثقافية المحمية بقصر الرياس، مكتبة المركز الأسقفي للدراسات والأبحاث (Les Glycines) بالإضافة إلى المكتبات الرقمية على الإنترنت. ومست عملية البحث هذه، كل الوثائق التي تتحدث عن الموقع ومعالمه، وقد رتبنا نتائج هذا البحث في أربعة جداول رئيسية، الأول خاص بالوثائق النصية من تقارير، رسائل، مراسلات، محاضر، والملاحظات الأثرية المحفوظة على مستوى مركز الأرشيف بقصر رياس البحر، بينما الجدول الثاني خاص بكل الوثائق الأيقونية المتمثلة، في المخططات، الصور والخرائط. الجدول الأخير خصصناه لكل الوثائق البيبليوغرافية التي جمعناها من مختلف المكتبات والمتمثلة في المصادر التاريخية، المجلات، الكتب، المقالات، التقارير، تقارير الحفريات، المذكرات والرسائل الجامعية، وحتى المقالات الصحفية، والجدول التالي يبين نتيجة البحث الوثائقي الذي أجريناه حول موقع مادوروس:

العدد	نوع الوثيقة
15	وثائق نصية (تقارير، رسائل، محاضر، إلخ...)
157	وثائق أيقونية (خرائط، مخططات، صور، إلخ...)
13	وثائق سمعية بصرية (فيديوهات، ريبورتاجات)
108	وثائق بيبليوغرافية (كتب، مصادر، مجلات، رسائل وأطروحات جامعية، ومقالات صحفية)

الجدول رقم 01: جدول يبين نتائج عملية البحث الوثائقي المتعلقة بموقع مادوروس

#### 4-2-العمل الميداني:

بعد الانتهاء من مرحلة البحث الوثائقي، تم الانتقال إلى مرحلة العمل الميداني، حيث تخللته عدة مهمات ميدانية تم فيها القيام بعملية مسح أثري داخل وخارج الموقع للتأكد من وجود المعالم من عدمها، وبعدها تم تقسيم الموقع إلى حيزين كبيرين وكل حيز قسم إلى أربعة قطاعات حيث تم الاعتماد في هذا التقسيم على الشوارع الكبيرة المتخللة مساحة الموقع، والتي تم استغلالها كحدود فاصلة بين القطاعات وهذا كإجراء منهجي ميداني لتسهيل برمجة عملية الجرد.

-حيز المدينة القديمة: هو النواة الأولى لمستعمرة القرن الأول، لقد قسم هذا الحيز إلى أربعة قطاعات، الجنوب شرقي، الجنوب غربي، الشمال شرقي، والشمال غربي، أهم معالمه: الساحة العمومية، القلعة البيزنطية، المسرح الروماني، السوق وبعض المنازل.

-حيز المدينة الجديدة: هو ما نتج من توسع المستعمرة في القرن الثالث، ولقد قسم هذا الحيز إلى أربعة قطاعات هو الآخر، شمالي، شرقي، جنوبي، وغربي. أهم معالمه: الحمامات الكبرى والصغرى، الشارعين الصاعد والعرضي منزل الحاكم والأضرحة.

في الأخير انطلقت العملية بجرد كلي للمعالم مع أخذ الإحداثيات الجغرافية، أخذ المقاسات، إنشاء بطاقات الجرد، وأخذ صور فوتوغرافية لكل المعالم. وتوزعت نتائج هذه العملية كما يلي:

حيز المدينة القديمة (القرن الأول)	مجموع المعالم المحصاة
القطاع جنوب-شرق	22
القطاع جنوب -غرب	19
القطاع شمال شرق	22
القطاع شمال غرب	14
المجموع	77

الجدول رقم 02: جدول يبين نتائج عملية الجرد في حيز المدينة القديمة

حيز المدينة الجديدة (القرن الثالث)	مجموع المعالم المحصاة
القطاع الشرقي	18
القطاع الجنوبي	19
القطاع الغربي	01
القطاع الشمالي	03
المجموع	41

الجدول رقم 03: جدول يبين نتائج عملية في حيز المدينة الجديدة

بعد الانتهاء من عملية جرد المعالم الموجودة داخل الموقع، تمت عملية جرد للمعالم والبقايا الأثرية الموجودة خارج سياق الموقع، وقد تم إحصاء 12 معلم وبقايا أثرية، وهذا الجدول يوضح نتائج الجرد خارج الموقع:

مجموع المعالم والبقايا الأثرية المحصاة	خارج سياج الموقع
05	شمال الموقع
05	جنوب الموقع
01	شرق الموقع
01	غرب الموقع
12	المجموع

الجدول رقم 04: جدول يبين نتائج عملية الجرد خارج سياج الموقع

#### 4-3- تثبيت المعلومات:

بالنسبة لنتائج جرد موقع مادوروس، فقد تم تخزينها داخل قاعدة بيانات **Fil Maker**، التي تم إنجازها من طرف الديوان الوطني لتسيير وإستغلال الممتلكات الثقافية المحمية (**OGEBC**) وتحتوي قاعدة البيانات هذه على معلومات شاملة حول كل معلم وهي: رقم الجرد، الولاية، البلدية، القرية، الاسم الحديث أو القديم إن وجد، النمط، الطبيعة القانونية، مجال الرؤية، الإحداثيات الجغرافية، المقاسات، المساحة، مواد وتقنيات البناء، التاريخ والتأريخ، الوصف، حالة الحفظ، قاعدة خاصة بالصور، قاعدة خاصة بالمخططات،

بالإضافة للمعلومات الشخصية للأشخاص الذين شاركوا في تخزين هاته المعلومات في قاعدة البيانات السالفة الذكر. بعد ملأ قاعدة البيانات، قمنا بإنجاز مخطط التوزيع الفضائي لكل المعالم التي تم جردها داخل الموقع، وذلك بواسطة برنامج اوتوكاد (**AutoCAD**) للرسم الهندسي (الشكل رقم 03)، وقمنا أيضا بوضع خريطة لتوزيع البقايا الأثرية الموجودة خارج سياج الموقع، بواسطة مدونة جلوبال مابيير (**Global Mapper**) التي تهتم بتقديم ملفات وخرائط رقمية خاصة بمجال نظم معلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد (**SIG**) (الشكل رقم 02).

#### 4-4- تميم المعلومات:

آخر مرحلة في عملية الجرد الأثري هي مرحلة تميم المعلومات، وذلك باستغلال هذه المعلومات، ولها بهدف نشرها في كتب، مقالات، مجلات، رسائل جامعية، وإلقائها في محاضرات، أيام دراسية، وندوات.

#### 4-5- دور الجرد الأثري في صيانة وحفظ موقع مادوروس:

كما ذكرنا آنفا، يعتبر الجرد الأثري أول وأهم خطوة لصيانة وحماية أي موقع، فلا يمكن حماية موقع لا نعرف محتواه، ولا عدد معالمه، وبالتالي فالجرد الأثري يسمح لنا بالتعريف بمعالم الموقع ودراستها دراسة دقيقة، وقد أفضت نتائج الجرد الأثري حول معالم موقع مادوروس إلى ما يلي:

• أول نتيجة عرفتها عملية جرد الموقع الأثري مادوروس، هي المساهمة في التصنيف الكلي للموقع بشكل رسمي في التراث الوطني (كان هناك معلمان فقط مصنفاً في الموقع)، فقد تم إلحاق المخطط الجديد للموقع الذي أنجزناه إلى ملف التصنيف، وهو ما ساعد في إثراء هذا الملف الذي درسته وفحصته اللجنة الوطنية لتصنيف الممتلكات الثقافية، التي أقرت بتصنيف كلي للموقع في التراث الوطني رسمياً يوم 26 جوان 2023. هذا التصنيف سيوفر الحماية القانونية للموقع، لأن القانون

يعاقب كل شخص يتعرض للآثار المصنفة أو القابلة للتصنيف بدفع غرامة مالية أو السجن. كما يمكن الموقع من الحصول على مخططات الحماية اللازمة على رأسها مخطط الحماية وتأمين المواقع الأثرية.

• ثاني نتيجة تمخضت من عملية جرد الموقع الأثري مادوروس، هي تحيين كل الدراسات السابقة التي تناولت معالم الموقع، يتصدرها، الأطلس الأثري للجزائر لصاحبه ستيفان قزال، حيث قام بإحصاء خمسة معالم فقط في الموقع سنة 1911<sup>31</sup>، يليها الجزء الثاني من كتاب Khamissa, Mdaourouch, Anounna، لنفس المؤلف والذي خصصه للموقع، أصدره سنة 1922، وتحدث فيه عن حوالي 15 معلم أخرجتهم الحفريات في تلك الفترة<sup>32</sup>، وكذا أطروحة الدكتوراه للأستاذ إبراهيم بورحلي المعنونة: مستعمرة مادوروس وإقليمها الترابي، والتي تناول في جزء منها التعريف ببعض معالم الموقع، حيث قام بإحصاء حوالي 60 معلم تقريبا داخل الموقع<sup>33</sup>، بينما نحن توصلنا اليوم لجرد 112 معلم بالإضافة إلى 06 وحدات غير محفورة، ومع الحفريات المتواصلة، وظهور معالم جديدة، فيجب التحيين في كل مرة.

• ثالث نتيجة استخرجناها من عملية جرد الموقع الأثري مادوروس، هي إنجاز مخطط جديد للموقع، حيث نعرف أن المخططات السابقة للموقع آخرها الذي أنجزه مارسيل كريستوفل سنة 1930 (الشكل رقم 01)، كلها مخططات تركزت على وسط المدينة، ولا تظهر كل المعالم، وقد نجحنا اليوم في وضع مخطط جديد يظهر كل المعالم التي تم جردها، فبالإضافة إلى التحري الميداني الذي قمنا به من أجل تفقد المعالم التي لم يتم وضعها في المخططات القديمة فقد قمنا بتركيب مخطط مارسيل كريستوفل فوق برنامج Google Earth وأضفنا له كل المعالم التي لم تكن تظهر في السابق، ولكن هذه العملية ليست دقيقة، لذا يجب الإستعانة بطوبوغرافي محترف، لإعادة إنجاز مخطط جديد أكثر دقة مستقبلا.

• رابع نتيجة لجرد الموقع الأثري مادوروس هي تحديد المعالم الموجودة خارج سياج الموقع، وهي بدون شك تابعة للمدينة القديمة، وبالتالي فيمكن تسييجها، وتوسيع مخطط الموقع في المستقبل.

• خامس نتيجة لعملية جرد موقع مادوروس، هي تحديد نوع التلف الذي تعاني منه كل المعالم، وكذا حالة الحفظ الخاصة بكل معلم، خاصة إذا علمنا أن كل بطاقة جرد تحوي خانة خاصة بحالة حفظ لكل معلم، سواء كانت حسنة، متوسطة، أو سيئة، وحسب نتيجة الفحص إلى أجريناها لكل معلم على هامش عملية الجرد التي أجريناها على الموقع، والتي أفرزت لنا ما مجمله 112 معلم و06 وحدات غير محفورة، فيمكن القول أن حالة حفظ الموقع تعتبر سيئة بنسبة تصل إلى 96.61%، ما مجمله 108 معلم ويتواجد الموقع في حالة حفظ متوسطة بنسبة 2.54% ما مجمله 03 معالم، وباقي النسبة المتمثلة في 0.85% تمثل حالة الحفظ الجيدة وهو ما مجمله معلم واحد.

• سادس نتيجة لعملية جرد موقع مادوروس، هي مساعدتنا في إعادة الموقع إلى فترة زمنية معينة، فمعرفة كل المعالم يساعد في التعرف على الحضارات التي استقرت في الموقع، ومراحل الإستيطان فيه. كما تمكننا من تحديد نمط المعالم السائدة في الموقع، فمن مجموع 118 معلم، تحصلنا على الأنماط التالية :

-المعالم العمومية: 34 معلم ما نسبته 28.81%.

-السكنات: 26 معلم ما نسبته 22.03%.

-التجارة والتخزين: 21 معلم ما نسبته 17.79%.

-المعالم الدينية: 13 معلم ما نسبته 11.01%.

<sup>31</sup>-Gsell (S), A.A.A, feuille 18, Souk Ahras, N°432, 1911.

<sup>32</sup>-Gsell (S), Khamissa...,op-cit.

<sup>33</sup>-بورحلي (إ)، نفس المرجع.

-المعالم المائية: 11 معلم ما مجمله 9.32%.

-المعالم الدفاعية: 02 معلم ما نسبته 1.69%.

-المعالم المجهولة: 02 معلم ما نسبته 1.69%.

-المعالم الجنائزية: 02 معلم ما نسبته 1.69%.

-المعالم الترفيهية: 01 معلم ما نسبته 0.84%.

-الوحدات الغير محفورة: 06 وحدات، ما مجمله 5.08%.

• في الأخير، ستساهم عملية جرد موقع مادوروس في تكوين رصيد معلوماتي حول كل معالم الموقع فهو يشبه بطاقة الهوية للشخص، حيث نجد كل المعلومات الخاصة بكل معلم في بنك معلوماتي وقاعدة بيانات محترفين.

## 6. خاتمة:

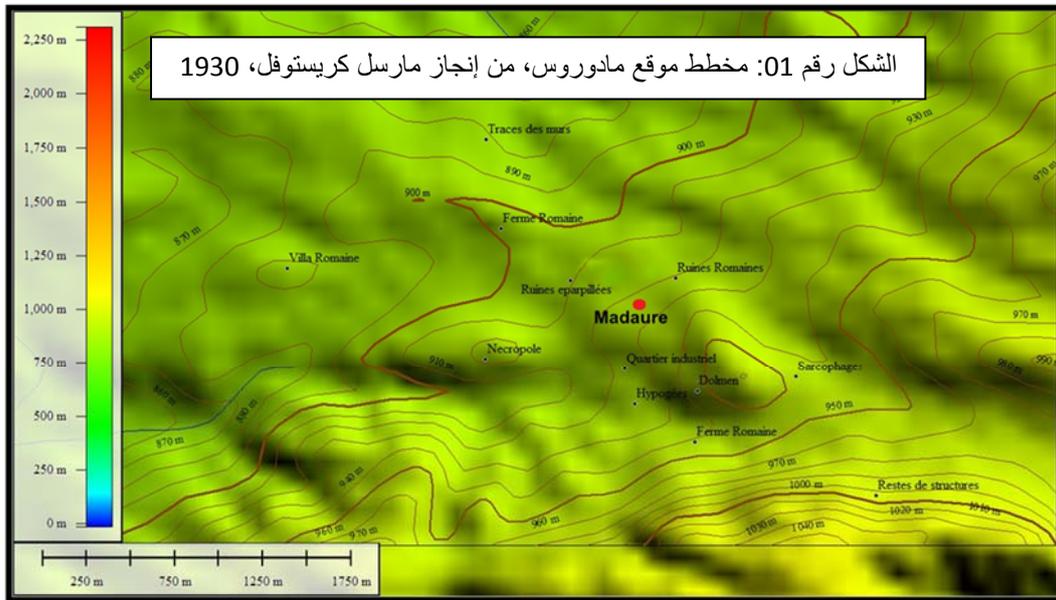
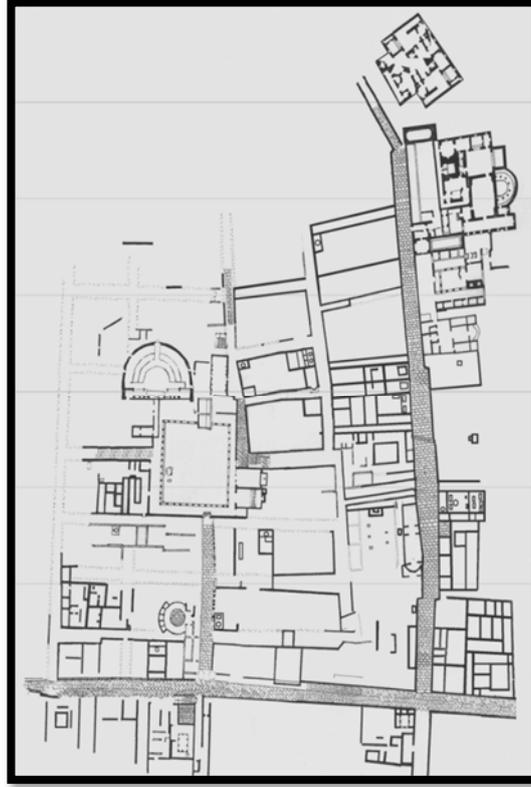
رغم بعض العراقيل التي صاحبت عملية جرد معالم الموقع الأثري مادوروس، إلى أن العملية تمت بنجاح، وأفضت إلى جرد ما مجمله 112 معلم بالإضافة إلى 06 وحدات غير محفورة داخل الموقع وهو رقم يفوق بكثير كل الدراسات السابقة التي اهتمت بمعالم الموقع، هذه العملية مكنتنا من إنجاز مخطط جديد للموقع، كامل ويشمل كل المعالم التي تم جردها داخل الموقع. وقد ساهم هذا المخطط في إثراء ملف تصنيف موقع مادوروس الذي تم تقديمه للجنة الوطنية لتصنيف الممتلكات الثقافية والتي أقرت بتصنيف كلي للموقع في التراث الوطني يوم 26 جوان 2023، بعدما كان يحتوي على معلمين مصنفيين فقط من قبل). بدون شك، سيضمن هذا التصنيف للموقع كل الحماية القانونية اللازمة، كما سيمنحه من الاستفادة من مخططات الحماية والحفظ مستقبلا.

كما مست عملية الجرد أيضا، البقايا الأثرية الموجودة خارج سياق الموقع والتي بلغ عددها 12، وهي بدون شك تابعة للمدينة القديمة، يمكن تسييجها وضمها للموقع مستقبلا، وقد أبرزناها في خريطة لتوزيع كل هذه البقايا الموجودة خارج الموقع. عملية جرد موقع مادوروس ستسمح الآن بالتعريف بكل معالم الموقع، وكذا الحالة التي تتواجد فيها، حيث يوجد في بطاقات الجرد خانة خاصة بحالة كل معلم، وهذا يساعدنا على معرفة حالة الموقع بشكل عام، وإيجاد الحلول اللازمة لصيانتته للحد من الأخطار التي تواجهه.

عملية جرد موقع مادوروس ستسمح الآن بالتعريف بكل معالم الموقع، وكذا الحالة التي تتواجد فيها، حيث يوجد في بطاقات الجرد خانة خاصة بحالة كل معلم، وهذا يساعدنا على معرفة حالة الموقع بشكل عام، وإيجاد الحلول اللازمة لصيانتته للحد من الأخطار التي تواجهه.

نشير في الأخير إلى أن هذا الرقم المتحصل عليه من جرد معالم موقع مادوروس ليس ثابتا، خاصة مع مواصلة إجراء الحفريات في الموقع، فهذا يؤدي إلى إكتشاف وظهور معالم جديدة، لذا نقترح القيام بتحديث هذا الجرد في كل مرة.

5. ملحق الأشكال:



الشكل رقم 01: مخطط موقع مادوروس، من إنجاز مارسيل كريستوفل، 1930

**Légende :**  
● Site de Madaure  
● Monuments inventoriés en dehors de la clôture du site

الشكل رقم 02: خريطة لتوزيع البقايا الأثرية المتواجدة خارج سياج الموقع. من إنجاز الباحثين، 2022



**Légende**

- Clôture du site
- Typologie des monuments**
- Monuments Publics
- Monuments Hydrauliques
- Monuments Religieux
- Monuments Funéraires
- Monuments du Commerces et Economie
- Habitats
- Monuments de Spectacles
- Monuments Défensifs
- Monuments Anonymes
- Espaces non fouillés

**Légende**

- |                               |                                       |  |                                    |   |   |                                |
|-------------------------------|---------------------------------------|--|------------------------------------|---|---|--------------------------------|
| 1-Marché                      | 19-Porte Sud                          | 59-Maison 09                             | 54-Huilerie 10                     | 72-Forteresse Byzantine                       | 89-Maison 20                                  | 102-Voie Cardini 05            |
| 2-Voie Cardo-Sud              | 20-Decumanus-Est                      | 58-Huilerie 06                           | 25-Maison 16 (maison à bain privé) | 73-Eglise 07                                  | 88-Huilerie 17                                | 103-Voie Cardini 06            |
| 3-Portique Ouest du Cardo-Sud | 21-Porte Est                          | 59-Maison 10                             | 35-Maison 10                       | 74-Temple 03(temple des empereurs divisés)    | 89-Voie Decumani 10                           | 104-Voie Cardini 07            |
| 4-Fontaine 01                 | 22-Voie Decumani 04                   | 40-Maison 11                             | 36-Huilerie 11                     | 75-Théâtre                                    | 90-Maison 21 (maison de l'huilerie Byzantine) | 105-Voie Cardini 08            |
| 5-Voie Decumani 01            | 23-Voie Decumani 05                   | 41-Fontaine 02                           | 37-Huilerie 12                     | 76-Monument anonyme 01                        | 91-Huilerie 18                                | 106-Voie Cardini 09            |
| 6-Voie Decumani 02            | 24-Voie Decumani 06                   | 42-Portique Nord de Decumanus Est        | 38-Maison 17                       | 77-Eglise 08                                  | 92-Maison 22 ( maison des thermes Sud)        | 107-Voie Cardini 10            |
| 7-Voie Decumani 03            | 25-Voie Cardini 03                    | 43-Maison 12                             | 39-Huilerie 13                     | 78-Voie Montante                              | 93-Maison 23 (maison des thermes Sud)         | 108-Huilerie 19                |
| 8-Voie Cardini 01             | 26-Curie                              | 44-Maison 13 (Théodora)                  | 40-Huilerie 14                     | 79-Les petits thermes Nord                    | 94-Les thermes Sud                            | 109-Huilerie 20                |
| 9-Voie Cardini 02             | 27-Temple 01                          | 45-Huilerie 07                           | 41-Eglise 05                       | 80-Les Grands thermes Nord                    | 95-Fontaine 04                                | 110-Fontaine 05                |
| 10-Maison 01                  | 28-Temple 02                          | 42-Huilerie 08                           | 42-Voie Decumani 08                | 81-Latines Publiques                          | 96-Espace non fouillé 01                      | 111-Mur                        |
| 11-Huilerie 01                | 29-Eglise 01 (Eglise de la porte Est) | 43-Voie Decumani 07                      | 43-Voie Decumani 09                | 82-Maison 18 (maison des grands thermes)      | 97-Maison 24 (maison à deux bassins)          | 112-Espace non fouillé 02      |
| 12-Maison 02                  | 30-Eglise 02                          | 44-Maison 14                             | 44-Voie Cardo-Nord                 | 83-Maison 19 (maison de la Basilique à auges) | 98-Maison 25 (maison de soleil levant)        | 113-Espace non fouillé 03      |
| 13-Maison 03                  | 31-Couloir du Baptistère              | 45-Eglise 04                             | 45-Réservoir d'eau                 | 84-Aqueduc                                    | 99-Maison 26                                  | 114-Espace non fouillé 04      |
| 14-Maison 04                  | 32-Eglise 03                          | 46-Huilerie 09                           | 46-Basilique 01                    | 85-Basilique 02 (Basilique à auges)           | 100-Mausolée                                  | 115-Espace non fouillé 05      |
| 15-Huilerie 02                | 33-Maison 07                          | 47-Voie Cardini 04                       | 47-Huilerie 15                     | 86-Monument anonyme 02                        | 101-Voie transversale                         | 116-Mausolée 02 (Mausolée Est) |
| 16-Maison 05                  | 34-Huilerie 04                        | 48-Fontaine 03                           | 48-Huilerie 16                     |   |   | 117-Eglise 07 (Eglise ...)     |
| 17-Maison 06                  | 35-Huilerie 05                        | 49-Maison 15 (maison de tunnel Byzantin) | 49-Eglise 06                       |   |   | 118-Espace non fouillé 06      |
| 18-Huilerie 03                |                                       |  | 50-Voie Decumanus-Ouest            |   |   |                                |

### 7. المراجع الببليوغرافية:

#### 1.7. المصادر باللغة العربية:

- ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت، 1992.

#### 2.7. المصادر باللغة الأجنبية:

- Apulée, Apologia XXIV, traduit par VALLETTE Paul, Apulée, Apologie-Florides, Paris, 1960.

#### 3.7. المراجع باللغة العربية:

- العبد الله أحمد، أساسيات المحاسبة، محاضرات في كلية الاقتصاد، المحاضرة الأولى، جامعة حماة، 2016-2017.

#### 4.7. المراجع باللغة الأجنبية:

- FEVRIER Paul Albert, Approche du Maghreb romain, tome 02, Aix-en-Provence, 1989.
- CABROL Fernand, LECLERCQ Henri, Madaure, Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie, tome X, Paris, 1931-1932.
- GSELL Stéphane, Atlas Archéologique de l'Algérie, feuille 18 : Souk Ahras, N°432, Paris, 1911.
- GSELL Stéphane, Khamissa, Mdaourouch, Anounna, tome 02, Paris, 1922.
- GSELL Stéphane, Inscriptions Latines de l'Algérie, tome premier, Paris, 1922.
- KUBITSCHEK Wilhelm Joseph, Imperium romanum tributim discriptum, 1889.
- LEPELLEY Claude, Les cités de l'Afrique romaine au bas-empire, tome 2, Paris, 1981.
- MESANGE Joseph, L'Afrique chrétienne (Evêchés, ruines antique) in *Description de l'Afrique du Nord. Musées et collections archéologiques de l'Algérie et de la Tunisie*. 17, Paris, 1912.
- WILMANNNS Gustave, *Corpus des Inscriptions Latines, Inscriptiones Africae Latinae* tome VIII, L'académie des sciences de Berlin-Brandebourg, 1881.

#### 5.7. الأطروحات باللغة العربية:

- بلعربي ويزة، معاصر مادور، دراسة أثرية تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص آثار قديمة، معهد الآثار، الجزائر، 2006.

- بورحلي إبراهيم، مستعمرة مادوروس وإقليمها الترابي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2010.
- عثمانى كريمة، المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات، جرد ودراسة لحالة الحفظ والتسيير، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د، تخصص حفظ وتسيير التراث الأثري، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2018.
- مقدم ميلود، جرد المواقع والمعالم الأثرية بمنطقة الساورة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص علم الآثار الوقائي، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013.

#### 6.7. الأطروحات باللغة الأجنبية:

- GHITH-HMISSA Emna, Inventaire archéologique des nécropoles libyque de la région de Jbel Boughanem, état et perspective, thèse de doctorat en archéologie et histoire ancienne, volume 1, Université de Tunis, Tunisie, 2014.

#### 7.7. المقالات باللغة العربية:

- بويحيوي عز الدين (2007)، المحافظة على التراث من وجهة نظر عالم الآثار، مجلة الثقافة، العدد 16، الجزائر. صفحات 16-19.

#### 8.7. المقالات باللغة الأجنبية:

- AMRAOUI Touatia, L'évolution de l'urbanisme en Afrique et l'implantation des ateliers entre le 1er s. avant notre ère et la fin de l'Antiquité. Approche chronologique et spatiale à travers le cas de quelques villes antiques d'Algérie. *Antiquité Africaine*, 54, Aix-en-Provence, 2018, pp. 97-116.
- LEGLAY Marcel, Les flaviens et Afrique in *Mélange de l'Ecole Française de Rome*, tomes 80-81, Paris, 1968, pp. 201-246.
- MANSOURI Khadidja, Madauros, in *Encyclopédie berbère*, 30, 2010, pp. 4469-4479.

#### 9.7. المؤتمرات:

- أوقفه لي محمد الخير، أسلوب الجرد في منهجية البحث الأثري، أعمال المؤتمر الوطني الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية، المسيلة، 1995.
- باعزيز صادق، المسح الأثري وتوضيح المفاهيم، وقائع المؤتمر الثاني عشر للآثار في الوطن العربي، المنامة- دولة البحرين: 30 ذو القعدة-4 ذو الحجة 1431 هـ - 26/22 مايو 1993، المنظمة العربية للتربية والتعليم، المسح الأثري في الوطن العربي، تونس، 1993.
- خلاصي على، نظرة تقييمية حول البحث الأثري والدراسات التاريخية في الجزائر، أعمال المؤتمر الوطني الرابع للبحث الأثري والدراسات التاريخية، تندوف، 1996.

10.7. مواقع الإنترنت:

- WEECH William Nassau, WARMINGTON Brian Herbert, WILSON Roger John (2016), Madauros, in *Oxford Classical Dictionary*, Oxford Research Anthony, Encyclopedias (<https://doi.org/10.1093/acrefore/9780199381135.013.3854>).